الحي كإقليم رمزي دراسة في حي بولوغين بالعاصمة

مرزوق سميرة

أستاذة

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

جامعة الجزائر2

ملخص:

لقد عرفت بعض أحياء مدينة الجزائر دخول سكان جدد اليها، ذات رصيد ثقافي واجتماعي مختلف، الشيء الذي أدى إلى نوع من الاصطدام بين الجماعات القديمة والجماعات الدخيلة، أنتج نوع من الانشقاق في العلاقات وانقسامات في استعمال المجال والذي أدى بدوره الى ظهور مجموعتين من السكان، مجموعة السكان القدامى والوافدين الذين يحملون رصيد ثقافي وهويات معينة، وهكذا يقع الوافد في اشكالية المحافظة على هويته الخاصة أو التخلي عنها وبذلك الذوبانوالاندماج في المجتمع الجديد. وحتى يتسنى لنا اكتشاف ذلك قمنا بتطبيق دراسة "كيفن لينتش" حول التصورات الذهنية للمدينة من قبل السكان وذلك من خلال تقديمهم خريطة لمسارات وحدود أحياء منطقة "سانت أوجان".

الكلمات المفتاحية:

الرمز؛ الحي؛ الهوية؛ التصور.

Résumé :

Certains quartiers d'Alger, ont connu de nouveaux résidents, d'un équilibre socio culturel différent. La chose qui a conduit à ce genre de collision entre les groupes anciens et les groupes intrus, a produit une sorte de division dans l'utilisation de l'espace dans la région ; ceci à son tour, a conduit à l'émergence de deux groupes de population : D'uncôté **:** le groupe d'anciens habitants, et de l'autre **:** le groupe des nouveaux arrivants qui détiennent certaines identités culturelles, et ainsi ce dernier tombe dans la problématique de maintenir sa propre identité ou de l'abandonner et ainsi, s'intégrer dans la nouvelle société.

Nous avons mis en place l'étude de « Kevin Lynch « à propos de la perception mentale de la ville par la population à travers leur représentation d'une carte des pistes et des frontières des quartiers de la région de Saint-Eugene.

Mots clés :

le symbole; le quartier; l'identité; la perception.

إشكالية البحث:

تمتاز الحياة الحضرية بالتكيف السريع، والفرد الجامد الذي لا يستطيع التكيف سرعان ما يتخلف، ولكن الفرد المتفاعل هو الذي يمكنه البقاء في المدينة.[1] والمدينة كما يذكرها لنا »شوقي عبد المنعم " هي مجال واسع أين الناس لا يتعارفون فيما بينهم حيث كل إنسان مشغول بنفسه،وعلاقاته مع الناس سريعة وقصيرة، تقوم على أساس الأصل الجغرافي أو المهني، مما يؤدي إلى ضعف هذه العلاقات في هذا الوسط.[2] فهي المكان المناسب للحياة الجماعية يمكن أن تلاحظ من خلال المظاهرات، الحفلات والاجتماعات المختلفة التي تختص أعضاء الجماعة، إذ أن هذه الأخيرة معرضة لأن يزداد عددها، كما انها معرضة لأن تعرف تقلص في حجمها،وذلك عن طريق دخول أفراد جدد يقتحمون ذلك المكان أو المجال بغية العمل أو الاستقرار،ولكي تستمر الحياة الجماعية فهناك من الأفراد من يتمكن من الاندماج بسهولة،ومنهم منينعزل.

فالسكان الغير مستقرين جيدا عابرين، يبقون مهمشين في نظر الكل، لمدة طويلة، إلا أن النواة المستقرة تحتفظ بقاعدة عددية صلبة، نوعا ما [3].

يرى" R. Ledrut" أن انقسام السكان ناتج للحركية، تدعم إذا وتترجم بقطع اجتماعي في الجماعة الحضرية. حيث الواصلون الجدد يسكنون إذن في أحياء خاصة، الأكثر فقرا يستقرون تقريبا مؤقتا في أماكن قديمة في المركز الحضري، أو في بيوت قصديريه من الضاحية، والأقل فقرا يستقرون في مجموعة كبيرة.[4]

فبعد الاستعمار أتت مرحلة اتسمت بالاحتياجات السكنية، الأمر الذي أدى إلى تضخّم وزحف للمدينة، فعرفت بعض الأحياء دخول سكان جدد إليها ذات رصيد ثقافي واجتماعي مختلف، الشيء الذي أدى إلى نوع من الاصطدام بين الجماعات القديمة والجماعات الدخيلة.

حيث أن الاختلافات واضحة بين أفرادها سواء كانوا محليين أو وافدين جاؤوا من مدن أخرى الذين يحملون رصيد ثقافي واجتماعي مختلف، اذ يقع هذا الوافد في اشكالية الانتماء أو عدم الانتماء، اما الحفاظ على هويته الأصلية التي كونها في مجتمعه الاصلي أو الاندماج والذوبان في المجتمع الجديد، أين يشكل هوية جديدة تمكنه من التعامل والتفاعل مع المحيط الجديد.

---

[1] .محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ،.1979، ص302

[2] ،شوقي عبد المنعم : مجتمع المدينة دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت 1981 ،ص105.

[3] Raymond Ledrut : Sociologie Urbaine, Vendôme, France, 1973, pp 79-83 –84.

[4] Raymond Ledrut : IDEM, pp 84.

و من هذا المنطلق قمنا بتعيين حي من أحياء الجزائر و المتمثل في حي (سانت أوجان-بولوغين) لدراسة إشكالية تصورات الأفراد لتغير أحيائهم و الممارسات الاجتماعية كمبررات لواقعهم الاجتماعي من خلال الذاكرة، معتمدين بذلك على التحليل و الاستنتاج بين ما عايشوه في الماضي و ما يعيشونه اليوم ، متصورين بذلك التسلسل الرابط بين الفترتين ليفسروا لنا الظواهر الاجتماعية الحديثة كتحديدهم مثلا لمعايير التقسيمات الفيزيقية الاجتماعية للمجال المشترك، و محاولة تجسيدها في الواقع من خلال التحديدات التي يقدمونها حول أحيائهم من خلال التكوين البصري للمدينة و الذي يقصد به "كيفن لينتش" عناصر الخريطة الذهنية (المسارات و الحدود و العقد و الاحياء و العلامات المميزة).

فهذا التقسيم أدى إلى ظهور جماعات مختلفة في مجال واحد مشترك، الذي أدى بدوره إلى تعدد الهويات، حيث بقيت الجماعات القديمة متمسكة بكل ما يربطها بماضيها،وبالعلاقات مع جيرانهم وكل ما ساهم في بناء ذاكرتهم وترسيخها.

حاولنا في هذا البحث طرح مجموعة من التساؤلات:

1. هل الاختلاف الثقافي والاجتماعي لسكان منطقة سان توجان (بولوغين)، قد يؤدي إلى عدم التعامل والتفاهم؟
2. لماذا تختلف تصورات الأفراد حول حيّهم رغم استهلاكهم لنفس المجال؟
3. لماذا يحكم السكان القدامى (الذين يزعمون أنهم السكان الأصليين)، على أن الأفراد الجدد هم السبب في تدهور أحيائهم، وعلى أيّ عامل يرتكزون في ذلك؟

فرضيات البحث:

1 -إن الاختلاف في التاريخ الثقافي والاجتماعي، يؤدي إلى تقسيم الحي إلى فئتين منفصلتين لا تتعامل مع بعضها البعض، مما ينتج نوع من التمايزات الاجتماعية.

2 -ر غم استعمال أفراد الحيّ نفس المجال إلاّ أن التصورات المتعلقة بالمجال تختلف من مجموعة لأخرى.

تحديد أهم مفاهيم البحث:

مفهوم الحي: الحي بمعناه السوسيولوجي هو جزء من المدينة التي أصبحت مكتظة بالسكان وواسعة جدا، لتواصل تكوينها وتشكيل جماعة محلية داخل جماعة محلية أخرى[5].

يقول جورج بيرك: «الحي هو المكان الذي نتعرف عليه بالمشي و نعيش فيه كراجلين".و يقصد هنا أن الحدود إنسانية ،حسب قدرة الإنسان للمشي يحدد حيه.

[5] Raymond Ledrut: L'espace social de la ville, édition Atropos, Paris, 1966, pp151.

الأحياء: هي أجزاء من المدينة، كبير نوعا ما، يقدم كمجال ذو بعدين، حيث الملاحظ يمكن له أن يتوغل بفكره، و التي تعرف لأنها لها صفة عامة التي تسمح بتحقيق هوية[6].

حدود الحي: إنه عتبة الدخول و الخروج من الحي، يوجد حدّ يقع في المجال العام أكثر أو أقل قربا من مسكن كل واحد، التي خارجها لا يحس أنه في حيّه، من جانبها يكون في بنية حيث يسكن.[7]

الحي من المنظور الاجتماعي:

الحي عبارة عن مجموعة من المساكن، المتتالية والمتماثلة أين تحمل نموذج عائلي، الذي بدوره يساهم في بناء نظام اجتماعي خاص به غير ظاهر، لأنه ذا فعالية مؤثرة في النظام الاجتماعي العام للجماعة ككل.[8]

فالحيّ هو المجال المباشر الذي يستعمله الفرد بعد مجال المسكن، فهو مفهوم يتصرّف في الماضي والحاضر، إنه مفهوم يدركه الكل، يعيشه الكلّ،وهو ميدان الحياة اليومية يألفه الفرد اجتماعيا إلى درجة تجعله يستنبطه في ذهنه بصفة يصعب اللإستدراك له بشكل واضح وسريع، فهو يصبح جزءا منه، وتكوّن لديه نوع من التماسك والالتحام الداخلي.

فالفرد ينشأ نوع من العلاقة الانفعالية والحساسة مع حيّه، تجعله يعتبر الحيّ، كمسكن له، وجزء من حياته اليومية، هاته العلاقة تجعله يكوّن لنفسه هويّة خاصة يعرف من خلالها،ويتميّز بها عن الأفراد الآخرين.

الصورة الذهنية العامة للمدينة: هي تلك التصورات الذهنية للمدينة من قبل أغلب سكانها والتي تلعب الفراغات المفتوحة والتباينات البصريةوكذلك أحاسيس الحركة داخل مساراتها دورا هاما في تكوين صورة متكاملة عن المدينة من خلالها.

مفهوم الهوية:

إن مفهوم الهوية مفهوم فتيّ ظل في مفترق الطرق بين علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ولم يشهد الاهتمام الحقيقي للباحثين إلا مع مطلع السبعينات، لقد تناولت جميع هذه الاختصاصات بعض جوانبه كالدور والهوية والانا، وذلك ماز اده تعقيدا.

لقد أصبحت الهوية مفهوما يشغل اهتمامات كثير من ميادين البحث مما زاد في صعوبة تعقيده وعدم إمكانية تحديده وعدم القدرة على إعطائه مدلولا صالحا لكل هذه الميادين. وفي هذا الصدد يكتب "ORIOL.M"قائلا: «إن كل محاولة لإعطاء تعريف واضح ونهائي للهوية، بحيث يرضي النفسانيين والاجتماعيين والأنثروبولوجيين ستظل بدون جدوى".[9] فالهوية هي عند الأفراد منبع الفهم والتجربة. ويقول Calhoun: " أسمي الهوية مدرج بناء المعنى انطلاقا من

[6] Kevin Lynch : L'image de la cité, Borda, Paris, 1976, pp54-55.

[7] Kaj Noschis : Signification affective du quartier, Librairie des Méridiens, Paris, 1984, pp63

[8] Larbi Ichbouden:Alger Histoire et capitale de destin National. Édition El casbah, 1997, pp60.

[9] د.محمد مسلم: الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا دار قرطبة،2009، ص 85.

خاصية ثقافية، أو من مجموعة متماسكة من الصفات الثقافية، التي تستلم الأولوية على كل المنابع الأخرى، نفس الفرد، أو نفس الفاعل الاجتماعي، ويمكن أن يكون عدّة أفراد".

الهويات هي مصادر المعنى بالنسبة للفاعلين أنفسهم أي للفاعلين ومن الفاعلين، وهي تستطيع أن تنشأ من المؤسسات المهيمنة في المجتمع،هي لا تصبح هويات إلاّ عندما الفاعلين الاجتماعيين يربطونها داخليا، ويكونون المعنى الخاص بهم حول هذه الباطنية.

وهي مفهوم معاصر نستعمله في اللغة اليومية، حيث يسمح بتصغير في عبارة واحدة العلاقة الشعورية (الانفعالية) بين السكان وحيّهم، في هذه اللحظات من الوجود.[10]

ويقول الدكتور محمد مسلم في هذا الصدد أن المتخصصين يتفقون حول الافتراض بأن الهوية تتطلب الشعور بالاستمرارية في الزمان والمكان. فالشعور الواعي لامتلاك هوية شخصية يقوم على ملاحظتين متلازمتين: إدراك الإنسان لتشابهه مع ذاته وباستمرارية وجوده في الزمان والمكان،وإدراك أن الآخرين يعترفون له بهذا التشابه وبهذه الاستمرارية.

ولهذا فان الهوية هي افتراض ضرورة احساس الفرد داخليا بأنه واحد وبأنه نفسه طيلة مسيرته الشخصية في الزمان والمكان.

ولكن هذا الشعور بهذه الوحدة الذي يزيده اطمئنانا وتماسكا لا يمكن أن يتحقق الا من خلال المواجهة مع الآخرين، لأن الأخر أو الغير يعكس للفرد الصورة الحقيقية التي يكونه عن نفسه، ومن هذا المنطلق فان مفهوم الاخر يلعب دورا حيويا في تكوين الهوية.

أما Pierre Tapeفيرى أنه من بين الخصائص الأساسية للهوية هي التقدير الايجابي للذات فكل واحد منا يشعر بضرورة تطوير المشاعر الإيجابية اتجاه النفس وكذلك اتجاه الآخرين وهو عامل هام للحياة النفسية والاجتماعية .[11]

أنواع الهويات: إن موضوع الهوية حاضر في كل المجالات ولا يوجد مجال خاص به، فهو موجود في السياق الفلسفي، النصوص القانونية، النظريات الاجتماعية، الحوارات السياسية والتناولات النفسية الخ.

إن لكل فرد شعوره الهوياتي الخاص به الذي يجعله مختلف عن الآخرين وهذا يعني أن الهوية في الأصل فردية، تشير إلى الطريقة يبني بها الفرد علاقاته الشخصية مع المحيط.

[10] Manuel Castells:Le pouvoir de l'identité, pp16.

[11] www.pierretap.com/ident.html

هذا التعريف يتضمن في طياته أبعادا هامة هي:

1) الهوية ترابط حيث يبدأ الأفراد في بناء هوياتهم عندما يشعرون بوجود الآخرين.

2) الهوية علائقية تتعرض للتغيرات المختلفة عندما تؤثر الأسباب في العلاقة مع العالم الخارجي وهذا يعني أنها تتكون تدرجيا، يبنيها الفرد عبر كامل مراحل حياته، لكن بعض عناصر الهوية (كالدين واللغة)، تبقي ثابتة مقارنة بالعناصر الأخرى، كما تعكس عملية بناء الهوية، الحياة الشخصية للإفراد التي تتضمن مواقف عديدة.

3) تخضع الهوية لنوع العلاقة المبنية مع المحيط، الذي يتضمن معنى شاسع إذ يتجاوز المحيط الطبيعي ليشمل كل العناصر التي تحيط بالفرد والمجسدة في اللغة، الإشارات، الأفكار، والتصورات (صور ذات معنى) التي تنتقل عن طريق الأقوال والأفعال، إلى جانب المحيط المادي الذي يشمل كل أنواع النشاط الإنساني.[12]

نوع الدراسة ومناهجها: تندرج هذه الدراسة ضمن إطار البحوث الوصفية، التي تقوم بدراسة الحقائق وتحليلها، بهدف التعرف على ظاهرة معينة بطريقة تفصيلية ودقيقة.

و هذا ما يذكره " محمد زيان عمر " إذ يقول: " تقوم البحوث الوصفية على تقرير و تحليل الحقائق تحليلا دقيقا و هي تتميز بكونها تنصب على الوقت الحاضر، أي أنها تتناول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء الدراسة " .[13]

ولتحليل المعطيات الموجودة بين أيدينا، ارتكزنا بالدرجة الأولى على منهج من مناهج البحث العلمي، ألا وهو تحليل المحتوى الذي يكثر استخدامه في دراسة مواد الاتصال، بهدف أساسي، مؤداه التعرف على اتجاهات المادة التي يتم دراستها،والوقوف على خصائصها بطريقة علمية منظمة وليس استنادا إلى انطباعات ذاتية أو معالجات عشوائية.

كما استعنا بالمقابلة شبه موجّهة، أو شبه مقيّدة، هي الأكيد الأكثر استعمالا في البحوث الاجتماعية.

بعد حصولنا على مجموعة من المعطيات، بفضل المقابلات التي قمنا بها مع المبحوثين، تطرقنا بعد ذلك إلى تفريغ الأشرطة التي سجلناها، على الورق، كلمة بكلمة،وبكلّ دقة وحرصا على عدم ضياع أيّ فكرة، أو فقدان أي معنى للجمل، ثم بعد ذلك قمنا بتفكيك بعض الرموز والذهاب إلى ما وراءها من معنى مخفي، حتى نتمكن من فهمها وعدّها بعد ذلك مع غيرها من المعاني التي ترمي إليها.

ثم كمرحلة ثانية، قمنا بعدّ (حساب) كل العبارات، والكلمات التي تتكرر عند المبحوث، ولها صلة بفرضيات البحث ومجالاتها، وترمي إلى معنى واحد، حتى نتجنب استعمال نفس الكلمات لمعاني أخرى، وكانت العملية تتصف بالاحتياط الكبير وبالدقّة التامة والمحكمة في اختيارها، حيث يقوم الباحث بتفسير النتائج في ضوء الإطار النظري

[12] www.educapsy.com/.../soi-identité-personnalité .

[13] محمد زيان عمر:البحث العلمي ومناهجه وتقنياته، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1988.

المناسب.[14]

بعد الانتهاء من هذه المرحلة الأولى، قمنا باختيار كل العبارات التي تدل على المعنى الواحد، وضعنا لها فكرة عامة تمثلها، أي نقصد به وحدة الفئات.

وهكذا أتممنا نفس العملية مع ما تبق من المعاني، ثم قمنا بوضع لكل وحدة، فئات عامة.

كما طلبنا من السكان القاطنين بالمنطقة سواء الجدد أو القدامى برسم خريطة للمنطقة مبينا عليها نقطة بداية الحي ونقطة نهايتها، مع ذكر أماكن الالتقاء أوقات الفراغ. ويقول «كيفن لينتش «أن الأحياء تزود بحدود تميزها وتفصلها عن غيرها وتكتسب تلك الحدود تأكيدا وقوة حينما يسهل تمييزها". وهي تعتبر نفس الطريقة التي استعملها "كيفن لينتش «حيث يدرس كتابه الصفات البصرية للمدينة الأمريكية وذلك من خلال دراسة التمثيل العقلي عند سكانها.

عينة البحث:

يقول "برلسون" أن عينة صغيرة تنتقي بعناية سوف يترتب عليها نتائج صادقة تماما مثل تلك التي تترتب على استخدام عينة كبيرة، بالإضافة إلى ما وفّرة من وقت و جهد .[15]

استعملنا نوع من أنواع العينة،والمتمثلة في العينة العشوائية البسيطة، في هذه الحالة الباحث يختار من بين المصادر الأعداد بطريقة عشوائية حتى يصل إلى الحجم المحدد للعينة، وكما أن هذه الطريقة تحقق فرصا متساوية لجميع الوحدات في الاختيار، فإنها تنتج للباحث تقدير الخطأ الناتج عن العشوائية باستخدام القوانين الرياضية للاحتمالات.

-تشخيص المبحوثين:

جدول رقم (1): يمثل عدد الحالات حسب الجنس.

الجنس	عدد الحالات
الإناث	04
الذكور	46
المجموع	50

لقد شملت المقابلات التي قمنا بها، جنسين من المبحوثين، في مجملها تمثلت في 50فرد، إذ نلاحظ من خلال الجدول أن معظمهم من جنس الذكور46، نظرا لرفض جنس الإناث إقامة مقابلات معهن بالتسجيل، بينما قبلت 04 إناث فقط من المجموع الكلي، وهن من النساء اللواتي ولدن بالمنطقة، و تعتبرن من السكان القدامى.

[14] رشدي طعيمه:تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر، القاهرة ، 1987ص45.

[15] عبد الباقي زيدان:قواعد البحث الاجتماعي، الطبعة الثالثة، مطبعة السعادة،القاهرة،1986. ص239.

جدول رقم (2):يمثل الأصل الجغرافي للمبحوثين (مكان الازدياد):

المناطق الجغرافية	الحالات
القصبة (الجزائر)	06
بجاية، تيزي وزو	04
جيجل	07
بسكرة سطيف،	18
بنفس المنطقة (بولوغين)	15
المجموع	50

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية السكان المبحوثين هم من مناطق مختلفة من القطر الجزائري، وهذا يدل على اختلاف العادات واختلاف طريقة العيش، وتليها بعد ذلك مباشرة السكان الذين ولدوا بنفس المنطقة التي أقيم البحث فيها (بولوغين).

جدول رقم (03): يمثل مكان ميلاد السكان القدامى.

المناطق الجغرافية	الحالات
بمنطقة بولوغين	15
القصبة (العاصمة)	06
بجاية – تيزي وزو	04
المجموع	25

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية السكان المبحوثين ولدوا بالمنطقة نفسها من بولوغين، وسكنوا بها، ثم تليها بعد ذلك مجموعة السكان الذين ولدوا بالقصبة، ثم حظروا للعيش بالمنطقة لظروف ما.

جدول رقم (04): يمثل مكان ميلاد السكان الجدد.

المناطق الجغرافية	الحالات
جيجل	07
مناطق مختلفة (بسكرة سطيف)	18
المجموع	25

نلاحظ أن معظم المبحوثين ولدوا بمناطق مختلفة من الجزائر، ثم حظروا للمنطقة لظروف دفعتهم لمغادرة مساكنهم وقراهم.

جدول رقم (05): يمثل مدة التواجد بالمنطقة.

المبحوثين	مدة الإقامة بالمنطقة	الحالات
السكان القدامى	60	15
السكان الجدد	15	25
السكان الذين صنفوا مع القدامى	35	10
المجموع	/	50

هذا الجدول يمثل مدة الإقامة بمنطقة بولوغين، إذ نلاحظ أعلاه أن السكان القدامى مدة إقامتهم طويلة جدا تبدأ من فترة ولادتهم، بينما السكان الجدد فمدة إقامتهم لا تتعدى 15سنة، لذا صنفوا في خانة الجدد.
بينما السكان الذين وصلت مدة إقامتهم 35 سنة فهم يعتبرون كالسكان القدامى، نظرا لأقدميتهم.

الجانب الميداني:

حاولنا في دراستنا هذه تطبيق "طريقة كيفن لينتش "على الأحياء التي نحن بصدد دراستها، وذلك بدراسة التمثيل العقلي عند سكانها، حيث يتم دراسة عناصر التكوين البصري لحالات الدراسة ومن خلال ذلك نحصل على خريطتين:

الخريطة الطبيعية: وهي ناتجة من ملاحظة الباحث ودراسته للمنطقة وتوضح الخصائص العامة للمدينة.

الخريطة الذهنية: وهي ناتجة من الاستبيان والمقابلات وان يرسم الفرد خريطة للمكان الذي يعيش فيه.

حيث قام المبحوثين برسم حدود حيهم اليوم وذلك بالارتكاز على التقسيمات المتواجدة في الماضي والتي لعبت دور هام في تكوين هويتهم وترسيخها.

حيث يرتكز الأفراد على مجموعة من العناصر التي تساهم في إعطاء هذه الحدود، ألا وهي كما يذكرها "كيفن لينتش":

المسارات: وهي قنوات الحركة الرئيسية التي تدرك من خلالها المدينة وقد تكون طرق رئيسية أو ممرات أو مجاري مياه...

الحدود: وهي تزود الأحياء بحدود تميزها وتفصلها عن غيرها وتكتسب تلك الحدود تأكيدا وقوة حينما يسهل تمييزها.

العقد: وهي نقاط هامة تطول المسار مثل تقاطعات الطرق ونقط تجمع الأنشطة.[16]

– تصورات المبحوثين القدامى لحدود الحيّ: حاولنا أخذ بعض الرسومات التي قامت برسمها مجموعة من السكان، و التي تمثل حدود بداية و نهاية حيهم، حيث نلاحظ أنهم ارتكزوا على استعمال بعض الرموز و المسارات.

السن 70 سنة مولود بالمنطقة.

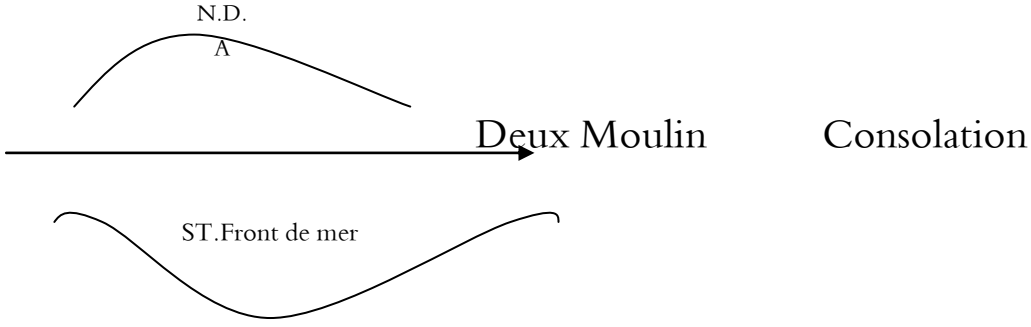

السن 75 سنة مولود بالمنطقة.

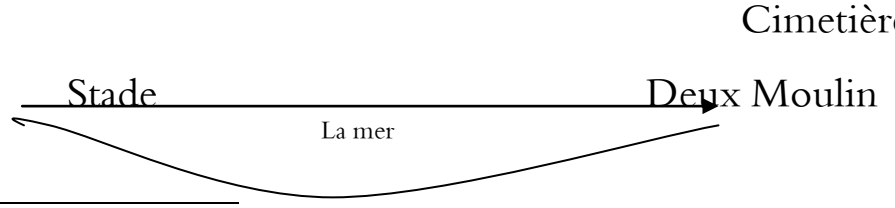

[16] Spatial conditions for sustainable communities : cpa.www.cpas-egypt.com/PDF

السن 79 سنة مولود بالمنطقة.

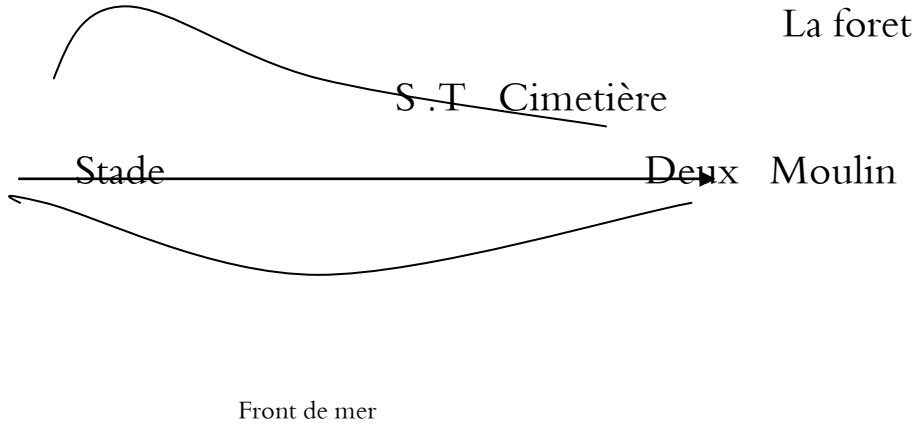

– تصورات المبحوثين الجدد لحدود الحيّ :

السن 70 سنة (25 سنة بالمنطقة).

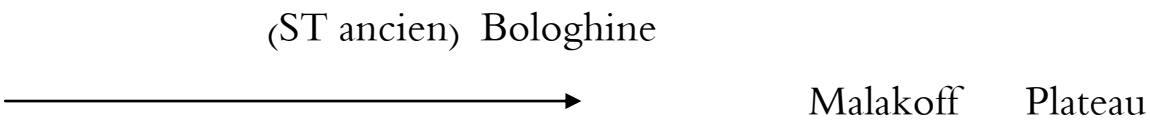

السن 69 سنة (15سنة بالمنطقة).

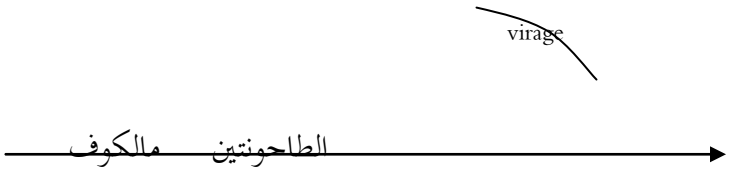

السن 72 سنة (12 سنة بالمنطقة).

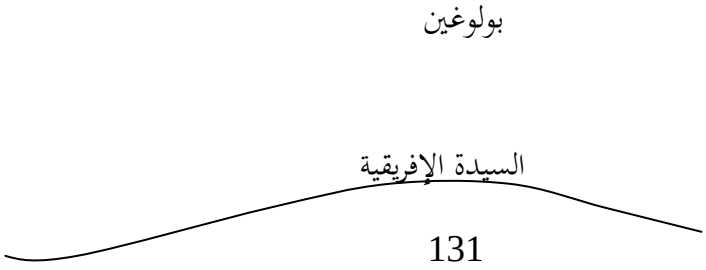

مكتب دفع الفاتورات

مالكوف ← دومولا

تعليق حول الخريطة الذهنية لحدود الحي:

من خلال الرسومات التي قدمت لنا من قبل المبحوثين حول تحديد نقاط بداية حدود حيهم، سواء بالنسبة للسكان القدامى أو السكان الجدد، نلاحظ أن هنالك اختلاف في التمثلات، حيث كل مجموعة ترتكز على مستويات خاصة بها وذلك نتيجة لاحتكاكها بالواقع.

ففي الذاكرة الجماعية للسكان و في تعاملاتهم اليومية، يوجد حدود بمجرد الدخول إليها يعتبرون أنفسهم في حيهم، و بمجرد الخروج منها فهم بذلك خارج مجالهم الخاص، حيث يقول "كاج نوتشيس" إنه عتبة الدخول و الخروج من الحي، و يوجد حدّ يقع في المجال العام أكثر أو أقل قربا من مسكن كل واحد، حيث خارجها لا يحس أنه في حيّه، و بجانبها يكون في بنية حيث يسكن.[17]

فحدود الحي بالنسبة لمجموعة السكان القدامى نقطة بداية الحيّ هي: " الملعب " ، و في المسار نحو النهاية ، أي نهاية الحيّ ، يذكرون لنا بعض الرّموز أو المعالم التي تدلّ على أنّها رسخت في ذاكرتهم ، و تلعب دور في حياتهم اليومية ، مثل :"السيدة الإفريقية " و من الجهة السفلى"Front de mer " Saint Eugène" ، ثمّ سهم نحو النهاية "Deux Moulin" .

مفهومي ــ الهوية و الرمزــ هي جوهرية...الهوية تسمح بترتيب ما يحدث آنذاك في ذلك الوقت من حضور الساكن،[18]غير أن الرمز يساعد على وصف المحيط في هذه اللحظات

ويدل هذا على أن للمنطقة شارعين رئيسيين يؤديان إلى نفس النهاية، فهذه المجموعة قامت بصناعة وجود مفترض ولكن ذو أبعاد كاملة.

و أما فيما يخص المساكن أو العمران فيمثّله بمساحة فارغة في بعض الأماكن، ومحدّدة برموز في بعض الأماكن الأخرى ، و كأن ما يتعلق بتلك الأحياء غير مرغوب فيها ، ما يعني أن انتماءهم مرتبط بالأماكن التي يتردّدون عليها، و التي تمثّل رموز أساسية للالتقاء بالأصدقاء ، و التي تعبّر عن أنهم موجودون حقيقة ، و لا يزالون يفرضون أنفسهم و لو في بعض

[17] Kaj Noschis : Signification affective du quartier, Librairie des Méridiens, Paris,1984 ,pp63

[18] Kaj Noschis:IDEM, pp 51.

الأماكن الخاصة بهم .و في مجموعات صغيرة، فالعلامات المميزة هي العناصر الساكنة التي يمكن تمييزها و التعرف عليها و التي تستخدم لإعطاء احساس بالمكان، و التعرف عليه من خلالها.[19]

بينما من جهة أخرى، لما نلاحظ حدود الحي لدى السكان الجدد، نجد خلاف ما ذكرناه سالفا، رغم أننا حاولنا أن نأخذ نفس الفئة العمرية لدى المجموعتين، فالحي بالنسبة لهذه الفئة من السكان، تبدأ من"مالكوف إلى الطاحونتين" كأقصى حدّ. والبعض يذكرون " مالكوف إلى بلاطو".

فهذه المجموعة لا تتفق على تحديد واحد شامل، ولا يوجد اتفاق جماعي، لكل فرد العوامل الخاصة به والتي تعمل على اعطاء حدوده المجالية، كعامل "مكتب دفع "فاتورة الماء"، بينما المجموعة الأخرى ترتكز على عامل آخر" كالمشوار اليومي " بين المنزل والعمل، وهذا نجده عند الفئة العاملة، فالنقاط التي تحدّد حدود حيّه يأخذها من الطريق الذي يقطعه مشيا يوميا. يقول جورج بيرك "الحي هو المكان الذي نتعرف عليه بالمشي ونعيش فيه كراجلين".

فكل فرد يملك صورة ذهنية ومثالية تمثل حدود حيه، وبمجرد تخطيها فهو يعتبر خارجه ويعامله الغير على انه غريب أو كما يسميه السكان "براني"، فلكل حيّ نقطة تمثل بدايته ونقطة تمثل نهايته راسخة عند السكان، على الرغم من وجود حدود ادارية معروفة لهذه المنطقة، إلا أن السكان القدامى يحتفظون بنفس الحدود الموجودة منذ الاستعمار، على الرغم من علمهم بالحدود الجديدة وذلك لكونها لعبت دور في بناء هويّة خاصة بهم، تميزهم عن غيرهم ويفضلون البقاء أوفياء لهذه المنطقة بحدودها القديمة.

بينما السكان الجدد فحدود حيّهم مختلفة، وتمثل بالنسبة لهم نقاط استدلال فقط لبداية ونهاية المنطقة التي يستعملها يوميا كطريق يمر به للذهاب إلى العمل أو لخروج من الحي، ولكن في ذاكرتهم الخاصة وبمجرد طرح السؤال: ماهي حدود حيّكم؟ أول ما يتبادر إلى ذهنهم من المقصود من السؤال هي: حدود حيّه الخاص، أي المجال المباشر بعد مسكنه أي المجال القريب من البيت.

وهذا يدل على أن "مفهوم حدود الحي" ضيق بالنسبة للسكان الجدد، تتمثل فقط في المجال المباشر بعد مجال المسكن.

فكلتا المجموعتين تستعمل نقاط استدلال و رموز تحدد مجالهم، فالحي يبدأ في نظر الكل من نقطة (أ) و ينتهي عند النقطة (ب)، وإذا ما دخل فرد إلى الحي فهذا يكون بعبوره النقطة (أ) و يخرج من الحي أيضا بعبوره النقطة (أ)، و نفس الشيء يذكر للذين يستعملون النقطة (ب) كنقطة الدخول و الخروج من الحيّ. فهذه النقاط تبين إذا ما كان الفرد غريبا

[19] Spatial conditions for sustainable communities : cpa.www.cpas-egypt.com/PDF

أو معروفا. حيث أن السكان يستعملون رموزا يعبرون بها عن الاشياء ذات الأهمية الكبيرة في حياتهم اليومية، ويعطون لها معان خاصة، والتي تعتبر نتيجة لتفاعلهم.

نتائج البحث:

لقد استنتجنا من خلال هذا البحث مدى تباين واقع هذه الأحياء مع التصورات العقلية للأفراد، الذي أدى بنا إلى اكتشاف سبب استعمال بعض السكان تسمية بولوغين للمنطقة، والبعض الآخر تسمية سانت أوجان، هذا الاختلاف الذي أدى بدوره إلى معرفة أن الأحياء تحتوي على مجموعتين مختلفتين من السكان ذوي تصورات مختلفة يحملون من خلالها هوية خاصة.

مجموعة الأفراد التي تحمل تصورات ذهنية تسمو إلى وضع صورة مثالية و نموذجية لأحيائهم و هي تعكس الواقع المعاش ،هذه الصورة التي طبعت في ذاكرة السكان القدامى لأحياء تتسم بالنظافة والشساعة في المساحة و الهندسة المتناسقة لعمرانها، بالإضافة الى التناسق بين المجال الداخلي و الخارجي للأحياء ، ولكن مع فقدان هذا النموذج المثالي أصبحت الصورة العامة المثالية تصورا عقليا فقط، كذاكرة اجتماعية،...فالذاكرة الاجتماعية هي القدرة على أن نضع أنفسنا في وجهة نظر الغير بصفة عامة ، و ا نستعمل محتوى الذاكرة الجماعية، و لكن الميكانيزمات الأكثر شمول خاصة بكل مجموعات مجتمعنا، المجال، الزمن، اللغة، الصلة الجماعية ترجع إلى مجموعة خاصة ، إلى عاطفة الصورة ، الصلة الاجتماعية ترجع إلى ثقافة ، إلى الإحساس بالمعنى، مهما كان فالذاكرة الاجتماعية في الفرد ، توحي إلى أن تكوّن صلة اجتماعية مع مجموعة و مع كل المجتمع، إنها صلة اجتماعية في الحاضر : أن أتذكر هي قدرتي أن أحيّن حاضر معاش معا والمجموعة الثانية هم السكان الذين بقي انتماءهم للحي غير مرغوب فيه من قبل القدماء فهم يشغلون هذا المجال الضيق بحكم اقامتهم فقط، أما تصوراتهم لحدود هذه الأحياء ومجالها يختلف عن المجموعة الأولى.

كما لاحظنا أن رفض الأفراد المجموعة الاولى لبعض الأحياء، ناتج عن خيبة أمل لما آلت إليه المنطقة،وإحباط نفسي اجتماعي إزاء أحياء فقدت حيويتها وجمالها، بالرغم من محاولتهم لإنعاشها واحيائها.

كما انهم في رسوماتهم فظلوا إلغاء بعض المجالات(الأحياء) وسكانه دون بعض المجالات الأخرى وذلك راجع إلى سببين:

1- أهمية تلك المجالات (الأحياء) بعمرانها و سكانها لارتباطها بالاستقرار الذاتي و الاجتماعي للفرد.

2- بما أن السكان الجدد هم سبب تقهقر الأحياء ، فإنه تم إلغاء أحيائهم في الرسومات التي قدمت الينا من قبل السكان القدامى، وهو يعتبر نوع من الرفض الداخلي لهذه المجموعة من السكان نظرا لتغيير الذي أحدثوه في المنطقة.

فلقد حاولت كل مجموعة عزل مجال ضيق تتعامل فيه مع السكان الذين يحملون هويات متشابهة، يحتفظ بالصورة المثالية الراسخة في ذاكرتهم.

الخاتمة:

هذا البحث سمح لنا باكتشاف أن المنطقة «سانت أوجان " أو "بولوغين"، تعتبر ضاحية متنوّعة، يقيم فيها سكان استقروا بها لهدوئها، ولبعدها عن الاكتظاظ الذي تعرفه المدن حاليا،وسكان استقروا في بعض الأحياء المعروفة بسعرها المعقول،ولقربها من مقرّ عملهم ومن المدينة.

كما سمح لنا البحث من اكتشاف سبب التسمية المختلفة التي نستشفها عند التحدّث مع كل من يسكن بالمنطقة، منهم من يدعوها " سانت أوجان " ومنهم من يدعوها " بولوغين" .

فالأولى تطلق على السكان القدامى والذين يعتبرون أنفسهم الأصليين،والثانية تطلق على السكان الجدد الذين حضروا بعد إعطاء تسمية "بولوغين"، وفضّلوا الاحتفاظ بتاريخهم الثقافي والاجتماعي، والانعزال عن مجموعة السكان القدامى وهكذا أصبحت المنطقة الواحدة تضم مجموعتين مختلفتين من السكان، لكلّ هوية خاصة به، ولكلّ رموز تحدّدها.

هذا بدوره أدى إلى مجموعة من النتائج:

– اكتشاف أن الحيّ يضمّ مجموعتين من السكان،والتي توضّحت من خلال تواجد تسميتين لحيّ واحد، تسمية قديمة وأخرى جديدة.

– اختلاف تصورات الأفراد للحيّ، لاختلاف العوامل المؤثّرة في ذلك.

– اختلاف حدود الحيّ بين السكان القدامى والسكان الجدد.

– اختلاف معنى كلمة (مفهوم الحومة) أو الحيّ، لدى السكان القدامى والجدد.

– اختلاف التنظيم الداخلي للحيّ، والاستعمال اليومي بين المجموعتين من السكان على الرغم من التواجد بنفس المنطقة.

كلّ هذه الاختلافات تظهر لنا، أن المنطقة تنقسم إلى مجموعتين، لا تتفقان في الاجابة على معظم الأسئلة المطروحة، مما يؤدي إلى تكوين لكل مجموعة مجال خاص بها.

هذا يدلّ على أن هنالك صراع ضمني خفيّ، بين المجموعتين، فيما يخصّ إشكالية الانتماء إلى الحيّ، أصلا واسما حقيقة،والانتماء إلى الحيّ بأخذ التسمية فقط لا أصلا.

هذا كلّه أدى إلى التقسيم وإلى ظهور هويتين منفصلتين لدى المجموعتين، فرضت عليهما الاستمرار في التكيّف والتعايش مع الوضع الراهن، في هذه الأحياء، رغم صرا عات الانتماء واللاانتماء. ويتساءل الأستاذ رشيد سيدي بومدين في مقال له عن أية هوية نقصد؟ ... بين هوية الانتماء و هوية الإرجاع .[20]

[20] Michel Lussault et Pierre Signoles : La Citadinité en question, Tours, 1996.pp 51.

قائمة المراجع:

1-**الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي**، دار الطليعة، بيروت، 1994.

2-رشديطعيمه:**تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**،دار الفكر،القاهرة، 1987

3 سمير محمد حسين: **بحوث الإعلام**، المنظمة العربية للتربية والعلوم، القاهرة، 1980.

4 شوقي عبد المنعم: **مجتمع المدينة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

5 محمد عاطف غيث:**قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، 1979.

6 محمد زيان عمر:**البحث العلمي ومناهجه وتقنياته**، الطبعةالأولى، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1988.

7-JeanRémy، LILIANE VOYE:**La ville vers une nouvelle définition**،éditionL' Harmattan ,1992.

8-KajNoschis: **Signification affective du quartier**، Librairie des Méridiens، Paris,1984

9-KevinLynch:**L'image de la cité** ،Borda، Paris,1976.

10-LarbiIchbouden: **Alger Histoire et capitales de destin National**. Édition El casbah, 1997.

11-ManuelCastels: **Le pouvoir de l'identité** ،éditionFayard، France, 1999.

12-Michel Lussault et Pierre Signoles:**la citadinité en questions**، Tours, 1996.

13- Raymond Le drut : **L'espace social de la ville**, édition Antroposme, Paris, 1966.

14- Raymond Le drut : **Sociologie Urbaine**,PUE, Paris, 1968.

15-Spatial conditions for sustainable communities:cpa.www.cpas-egypt.com/pdf

16www.educapsy.com/…/soi-identité-personnalité-102 *التربوية* الخدمات